شرح قصيدة حب وايمان

تُعدّ قصيدة حب وإيمان من بين أجمل القصائد الشعرية التي كتبها الشاعر يوسف حسن، وهي قصيدة نونية مكتوبة على البحر البسيط، قال فيها الشاعر:

- **أنحتْ تسائل عن قومي وعن وطني / / / في روعة الطير منسابًا على فننِ**
  في رقّة الجدول المنساب خطّ به / / / نفح النسيم حديث النور والقننِ

في مطلع هذه القصيدة يبدأ الشاعر الحديث عن محبوبته التي قامت تسأل عن أهله وعن وطنه وقومه، فشبه طلعتها بالطائر الرشيق الرقيق الجميل الذي ينساب على أغصان الأشجار بخفة وجمال ورقة منقطعة النظير، ثم يتابع وصفها فيقول إنّه رقيقة كرقة جدول الماء العذب المنساب، خاصة عندما تداعب مياه هذا الجدول الريح العليلة التي تحمل أحاديث الجمال والخير والجلال.

- **أومأتُ للشعر أستجدي عرائسه / / / وللقوافي تواتيني فتسعفني**
  أيذكر البحر كم أمطرته قبلًا / / / وكم سكبت على أمواجه شجني

في هذين البيتين يتحدث الشاعر عن نفسه كيف يقضي الكثير من أوقات حياته مع الشعر يطلب منه أجمل ما فيه، فلا تخذله القوافي بل تقبل عليه بكل ما فيها من جمال وروعة وبهاء، ثم يبدأ الشاعر باستحضار رموز وطنه من بر وبحر وطبيعة وبيئة رائعة، فيذكر البحر ويقول كم أمطرت بحر البحرين بالقبلات وكم شكوت لأمواجه شجني وحزني والمعاناة التي أشعر بها في هذه الحياة، فكان البحر حنونًا صادقًا معي في كل شيء.

- **جدائل النخل والأنداء ما برحتْ / / / جذلى و أصداؤها تنساب في أذني**
  من ذا رآهن بالأثمار مثقلة / / / رأى العذارى بخطو مثقلٍ وهنِ

يتابع الشعر ذكر العناصر الطبيعية التي يتذكرها في وطنه البحرين، فيشبه سعف النخيل بجدائل شعر المرأة الجميلة، وهذا دليل على الحب الكبير الذي يحمله الشاعر لبلاده البحرين وما فيها من نخيل وجمال وأناقة، فيقول الشاعر: إن أصداء النخل في بلادي ما زال ينساب في أذني كما ينساب الماء النمير، ثم يصف الشاعر شجرة النخيل، كيف أنّها مليئة بالثمار، متعبة من وزن الثمار التي تحملها لنا، فشبه النخلة المليئة بالتمر بالفتاة العذراء التي تتمايل بمشيتها من كثرة الدلال والغنج.

- **أم الغروب ومن أعطافه نهلت / / / من الروائع روحي كلّ مفتتنِ**
  في شفقه هومت نشوى مرفرفة / / / رفّ الحمائم بين الموج و السفنِ

في هذين البيتين يقوم الشاعر بوصف منظر الغروب في بلاده وموطنه البحرين، فيقول: إنّ منظر الغروب يدل على الكثير من المعاني الرائعة، فقد شربت روحي من منظر الغروب في بلادي، كان منظرًا يسلب العقل والقلب ويفتن الإنسان من جماله وروعته، ثمي قول إنّ منظر الشفق وحمرة الأفق تجعل روح الشاعر وخياله سكرانًا هائمًا مرفرفًا في هذا الفضاء الرحب مثل الحمائم التي تطير بين الموج وبين السفن في هذا المنظر البديع الخلاب.

- **أوال لا عشت في رغدٍ وفي دعةٍ / / / إن لم أفديكِ في سري وفي علني**
  أخلصتُ حبك لا خوفًا ولا طمعًا / / / أيطمعُ الحرّ للأوطان بالثمن؟

إن أوال هو اسم المحبوبة، وفي هذا المقطع من النص يعبر الشاعر عن حبه وولائه لبلاده، فينادي المحبوبة باسمها ويدعو على نفسه بوجود شرط، فيقول: لا عشت حياة سعيدة هانئة إذا لم أفديك في السر والعلن يا محبوبتي، وهذه التضحية في الحب معروفة لدى الشعراء منذ القدم، ثم يواصل الشاعر في البيت الثاني مخاطبة محبوبته فيقول: لقد أخصلت الحب لك ليس من باب الخوف أو الطمع، فلا يمكن للإنسان أن يطمع بالمال ويتخلى عن وطنه، وأنت كالوطن أحبه بغير شروط ولا قيود ولا مغريات.

- **إيهٍ، فتاةَ الرؤى إني لمن وطن / / / يسعى إلى المجد رغم الويل والمحنِ**
  يخطو إلى المجد في عزم وفي همم / / / لا يستكين و إن طالت يد الزمنِ

يستمر الشاعر في مخاطبة محبوبته، فيقول لها: أنت يا فتاة الرؤى، أنا من وطن كثير السعي نحو المجد والعزة والكرامة، أنا من وطن لا يتوقف عن السعي نحو كرامته وعزته على الرغم من الويل والمحن التي يقاسيها، وأنا من وطن يستمر في السعي نحو المجد في همة وعزيمة منقطعة النظير، لا يتوقف عن السعي ولا يستكين ولا يمل مهما مرت عليه الأيام.

- **إني لمن أمّة نيط الخلود بها / / / مهما طغى الويل أو جارت يد الزمنِ**
  غدًا يطل على الدنيا برايتها / / / ويمرع الخصب في الوديان و الحزنِ

ثم يتابع حديثه فيقول للمحبوبة: أنا من أمة كُتب عليها الخلود، فهي خالدة لا محالة مهما طغت الآلام عليها واستبد بها الزمن ومرّت بمصائب ونوائب قاسية على مدى الدهر، فلا بد في الغد أن تطل أمتي التي أتيت منها على هذه الدنيا برايتها خفاقة مرفرفة، ولا بد أن يعود الخصب وينتشر الربيع في كل وديان بلدي.